الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

مادة الفصول الدراسية غير المتجانسة

دكتورة حنان حلبي

الأكاديمية العربية الدولية – منصة أعد

مخطط المادة

- مقدمة
- الفصول الصفية غير المتجانسة
- إيجابيات وسلبيات الفصول الصفية غير المتجانسة

الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

مخطط المادة

- تعريف البيداغوجية الفارقية
- الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية
- أسس البيداغوجية الفارقية والتنوع في الفصول الدراسية

مخطط المادة

- خصائص البيداغوجيا الفارقية
- الغايات و الأهداف
- تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية
- صعوبات تطبيق البيداغوجية الفارقية في الصفوف الغير متجانسة

مقدمة

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق جميعا ونثر عليهم من نعمه وهباته، جاء كل واحد منهم مختلفًا عن الآخر لا يشابهه ولا يطابقه، وقد أكّد الله سبحانه هذا الاختلاف { وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ}. وهذا التفضيل قد يكون بالجسم أو بالعلم أو بطريقة التفكير أو بالأمور المادية.

مقدمة

وفي العملية التعليمية يلاحظ أن تلاميذ الفصل الواحد رغم تقاربهم في السن، يختلف بعضهم عن البعض الآخر في كثير من الصفات الجسمية كالطول والحجم ، واعتدال القامة، وهذه الاختلافات تبدو واضحة ، وهي بالضرورة تدفع المعلم على اتخاذ موقف معين بإزائها ، فقد يعيد تنظيم مقاعد التلاميذ ، بحيث يجلس في الصفوف الأولى قصار القامة وضعاف البصر ، بينما يجلس في الصفوف الأخيرة طوال القامة حتى لا يحجب السبورة طويل القامة عن غيره من التلاميذ وقد ينصح بعض التلاميذ باستخدام نظارة طبية، أو يقوم بتحويل أحدهم إلى الصحة المدرسية ليعالج من مرض طارئ أو ألم مفاجئ يشكو منه.

مقدمة

فالتلاميذ في الفصل الدراسي الواحد ليسوا متجانسين ولا متساوين فيما يملكونه من صفات وخصائص، رغم أنهم متقاربون في أعمارهم الزمنية،

وهذه الفروق أمر طبيعي بين الأفراد ، وظاهرة عامة بين جميع الكائنات الحية فلا يوجد تطابق تام بين فردين حتى ولو كانا توأمين.

مقدمة

إنّ الفروق الفردية ظاهرة عامة في جميع الكائنات، فأفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم ، فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى للحياة معنى ، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد ، وهذا يعني أنه لو تساوى جميع الأفراد في نسبة الذكاء -على سبيل المثال- فلن يصبح الذكاء حينذاك صفة تميز فرداً عن آخر ، وبذلك لا يصلح جميع الأفراد إلا لمهنة واحدة.

وتعد الفروق الفردية ركيزة أساسية في تحديد المستويات العقلية والأدائية الراهنة والمستقبلية للأفراد، ولذلك فقد أصبحت الاختبارات العقلية وسيلة مهمة تهدف إلى دراسة احتمالات النجاح أو الفشل العقلي في فترة زمنية لاحقة.

مقدمة

أما عن الفروق الفردية في الشخصية ، فنجد أن كل إنسان متميز بذاته ، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا اختلف عن الآخرين . وقد اقترح البعض في كتاباتهم عن القدرات العقلية تعريفاً للشخصية في إطار الفروق الفردية ، حيث وصفوا الشخصية بأنها "البنية الكلية الفريدة للسمات التي تميز الشخص عن غيره من الأفراد. "

مقدمة

وتعتمد مقاييس الشخصية على ظاهرة الفروق الفردية في الكشف عن العوامل الرئيسة التي تحدد نجاح الأفراد، حيث إن النجاح يمتد في أبعاده ليشمل كل مكونات الشخصية ، في تفردها من فرد إلى آخر.

كان المدرسون فيما مضى يتعاملون مع طلابهم باعتبارهم كتلة متجانسة ، سواء من حيث الذكاء أو من حيث وتيرة التعلم، مما ضيّع ولقرون مضت فرصة التّعلم و إظهار المواهب على الكثير من الطلبة الذين يعانون من صعوبات في التعلم ، و أدى إلى الفشل في كسب رهان ديمقراطية التربية (مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص) ، و الحد من ظاهرة الفشل الدراسي والهدر المدرسي.

مقدمة

في العصر الحديث ، و تبعًا لتطور مختلف العلوم ذات الصلة بالتربية و التعليم ، والتي أظهرت اختلاف الطلبة في وتيرة تعلمهم ، أصبح التفكير في استراتيجية تربوية تعليمية تأخذ بعين الاعتبار وجود فروق فردية بين المتعلمين ، ضرورة تربوية و إنسانية. و هكذا تأسست البيداغوجيا الفارقية بهدف دمقرطة التربية و التعليم و توفير تكافؤ الفرص بين المتعلمين، وأخذ خصوصيات كل تلميذ أو كل مجموعة من التلاميذ بعين الاعتبار، ومساعدة كل تلميذ على تجاوز تعثراته و تحقيق الكفاية المنشودة.

فما هي إذن البيداغوجيا الفارقية ؟ و كيف يمكن توظيفها في الفصول الدراسية ؟ هل الفصول الدراسية الغير متجانسة أمر ضروري؟

الفصول الصفية غير المتجانسة

المجموعات غير المتجانسة هي المجموعات التي تضم أفراداً متباينين في المستوى المعرفي وفي القدرات والمهارات والميول والرغبات.. الخ.

ولهذه المجموعات صفة الثبات النسبي لفصل دراسي أو سنة دراسية.

الفصول الدراسية غير المتجانسة هي نوع من توزيع الطلاب بين الصفوف الدراسية المختلفة لصف معين داخل المدرسة. في هذه الطريقة ، يتم وضع الأطفال في نفس العمر تقريبًا في فصول مختلفة من أجل إنشاء توزيع نسبي للطلاب من مختلف القدرات بالإضافة إلى الاحتياجات التعليمية والعاطفية المختلفة.

إيجابيات وسلبيات الفصول الصفية غير المتجانسة

هناك العديد من المزايا الاجتماعية للفصول الدراسية غير المتجانسة. عندما ينتقل الطلاب في برامج التعليم الموهوب أو الخاص إلى دروس خاصة في الفصول المتجانسة. قد يشعر الطلاب بالوصم اجتماعياً إذا ما اضطروا للذهاب إلى فصل "خاص" كل يوم ، ويمكن أن يجدوا أنفسهم مستهدفين للتخويف .

تمثل الفصول غير المتجانسة تحديات مختلفة للمدرسين. من ناحية ، يجب على المعلم أن يحاول التأكد من أن كل شخص في فصل دراسي غير متجانس يتعلم المادة.

إيجابيات وسلبيات الفصول الصفية غير المتجانسة

قد لا يكون الطلاب الموهوبون في فصول غير متجانسة مثل أقرانهم. قد يشعرون بالضغط ليكونوا "معلمين ثانويين" ، أي مساعدة الطلاب الذين لا يستوعبون المواد بسهولة. قد يشعر هؤلاء الطلاب الموهوبون أيضا بالملل والضجر في وتيرة الفصول الدراسية التقليدية ، مما قد يؤدي إلى الإحباط. نظرًا لأن غالبية الطلاب في الفصل الدراسي هم من الطلاب العاديين ، فإن الفصول الدراسية تميل إلى تلبية احتياجات التعلم الخاصة بهم.

إيجابيات وسلبيات الفصول الصفية غير المتجانسة

يحتاج الأطفال الموهوبون إلى الكثير من التحفيز الفكري ، وإذا لم يحصلوا عليه من معلميهم ، فإنهم غالباً ما يقدمون ذلك لأنفسهم.

لكن الفصول الدراسية غير المتجانسة قد تساعد الطلاب الذين لديهم قلق اجتماعي أو صعوبات في التعلم على تعلم المهارات الاجتماعية التي تمس الحاجة إليها. قد يواجه الأطفال الذين يأخذون برامج "التعليم الخاص" بعض المشاكل في مواكبة البيئات غير المتجانسة ، لكن يجب موازنتهم مع الوصمة المحتملة التي قد يواجهونها إذا تم تجميعهم في فصل دراسي متجانس.

قد لا تتم تلبية احتياجات الطلاب الفردية بشكل كامل في بيئة غرف الصف غير المتجانسة ، ولكن بالنسبة للطلاب العاديين ، قد يكون من المفيد أن يتعرض الطلاب الذين لديهم مهارات وأساليب تعلم مختلفة. الأمر متروك للآباء والمعلمين لتحديد نوع هيكل التعلم الأفضل لكل طالب.

إيجابيات وسلبيات الفصول الصفية غير المتجانسة

يحتاج الأطفال الموهوبون إلى الكثير من التحفيز الفكري ، وإذا لم يحصلوا عليه من معلميهم ، فإنهم غالباً ما يقدمون ذلك لأنفسهم.

لكن الفصول الدراسية غير المتجانسة قد تساعد الطلاب الذين لديهم قلق اجتماعي أو صعوبات في التعلم على تعلم المهارات الاجتماعية التي تمس الحاجة إليها. قد يواجه الأطفال الذين يأخذون برامج "التعليم الخاص" بعض المشاكل في مواكبة البيئات غير المتجانسة ، لكن يجب موازنتهم مع الوصمة المحتملة التي قد يواجهونها إذا تم تجميعهم في فصل دراسي متجانس.

قد لا تتم تلبية احتياجات الطلاب الفردية بشكل كامل في بيئة غرف الصف غير المتجانسة ، ولكن بالنسبة للطلاب العاديين ، قد يكون من المفيد أن يتعرض الطلاب الذين لديهم مهارات وأساليب تعلم مختلفة. الأمر متروك للآباء والمعلمين لتحديد نوع هيكل التعلم الأفضل لكل طالب.

تعريف البيداغوجية الفارقية

في العصر الحديث، و تبعًا لتطور مختلف العلوم ذات الصلة بالتربية و التعليم ، والتي أظهرت اختلاف الطلبة في وتيرة تعلمهم ، أصبح التفكير في استراتيجية تربوية تعليمية تأخذ بعين الاعتبار وجود فروق فردية بين المتعلمين ، ضرورة تربوية و إنسانية. و هكذا تأسست البيداغوجيا الفارقية بهدف دمقرطة التربية و التعليم و توفير تكافؤ الفرص بين المتعلمين، وأخذ خصوصيات كل تلميذ أو كل مجموعة من التلاميذ بعين الاعتبار، ومساعدة كل تلميذ على تجاوز تعثراته و تحقيق الكفاية المنشودة.

فما هي إذن البيداغوجيا الفارقية ؟ و كيف يمكن توظيفها في الفصول الدراسية ؟ هل الفصول الدراسية الغير متجانسة أمر ضروري؟

تعريف البيداغوجية الفارقية

التعريف الأول

استخدم هذا المفهوم لأول مرة سنة 1973م من طرف المربي الفرنسي لويس لوغران Louis Legrand في سياق البحث عن آليات جديدة لتطوير التدريس و محاربة ظاهرة الفشل الدراسي المدرسي. وقد عرف لوغران البيداغوجيا الفارقية بأنها طريقة تربوية تستخدم مجموعة من الوسائل التعليمية التعلمية قصد مساعدة الأطفال المختلفين في العمر والقدرات والسلوكات، والمنتمين إلى فصل واحد، على الوصول بطرق مختلفة إلى الأهداف نفسها. بمعنى أن هذه المقاربة تؤمن بوجـــود فروق فرديـة بين المتعلمين، وتكيف عملية التعليـم والتعلم حسب خصوصياتهم، بغية جعل كل فرد داخل الفصل يحقق الأهداف المحددة له.

تعريف البيداغوجية الفارقية

ونستخلص من هذا التعريف أن البيداغوجيا الفارقية مقاربة تربوية:

–تقوم على مبدأ تنويع الطرق والوسائل التعليمية التعلمية.

–تأخذ بعين الاعتبار تنوع المتعلمين واختلافهم من حيث السن والقدرات والسلوكات.

–تتسم بخصوصيتها التفريدية للمتعلم، وتعترف بالتلميذ كشخص له إيقاعه الخاص في التعلم و تمثلاته الخاصة.

–تفتح المجال لجميع المتعلمين في الفصل الدراسي الواحد، لبلوغ الأهداف المنشودة بدرجة متساوية أو ملائمة.

تعريف البيداغوجية الفارقية

التعريف الثاني

يمكن تعريف البيداغوجيا الفارقية بكونها مقاربة تربوية تكون فيها الأنشطة التعليمية وإيقاعاتها مبنية على أساس الفروق والاختلافات التي قد يبرزها المتعلمون في وضعية التعلم ، وقد تكون هذه الفروق معرفية أو وجدانية أو سوسيوثقافية ، وبذلك فهي بيداغوجيا تشكل إطارا تربويا مرنا وقابلا للتغيير حسب خصوصيات المتعلمين والمتعلمات ومواصفاتهم.

الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية

ترتبط البيداغوجيا الفارقية بالمدارس التقليدية، حيث يتألف الفصل من تلاميذ يختلفون في المراحل العمرية و المستويات التعليمية، و يوظف فيها المعلم أساليب تقليدية تكيف التعليم مع خصوصية كل مرحلة عمرية أو دراسية.

إلا أن إرساء الدعائم النظرية للبيداغوجيا الفارقية ارتبط بالقرن العشرين ، فقد وظف هذا المفهوم من طرف لوغران في السبعينيات خلال تقديم مشروعه إلى وزارة التربية الفرنسية لحل معضلة الفشل الدراسي، و عموما يمكن تلخيص أهم الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية فيما يلي:

الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية

- علم النفس البنائي خاصة مع جان بياجيه، و الذي قسم عملية نمو الطفل إلى عدة مراحل تبين أن القدرات الذهنية للطفل تبنى تدريجيا وبشكل كامن، بل قد ترتد إلى الوراء، لأن التطور لا يكون بشكل زمني حسب السنوات، و إنما حسب وتيرة الطفل و إيقاعه الخاص، و تبعا لمتغير داخلي (تطوره الذاتي ، إدراكه لذاته) و متغير خارجي (السياق الاجتماعي المحيط به). مما يعني ضمنيًا أن الفئة العمرية أو السن الذي يعتمد حاليا كمعيار لتوزيع التلاميذ، لا يمكن أن يعتمد كمنطلق لتنظيم الفصول الدراسية، ولا يخول بشكل كاف الإجابة عن الحاجيات الخاصة للتلاميذ.

الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية

- بيداغوجية التمكن، التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تهدف إلى جعل التلاميذ يتفوقون في تحصيلهم الدراسي بمراعاة خصوصياتهم و فروقاتهم الفردية ، و تعمل على بلوغ جميع التلاميذ الأهداف النهائية ، بتصحيح التباينات الموجودة بينهم على مستويات عدة.

الأصول النظرية للبيداغوجيا الفارقية

- البيداغوجيات الجديدة التي جعلت الطفل مركز العملية التعليمية التعلمية ، واستحضرت رغباته و خصوصياته، مثل بيداغوجية فريني freinet (البيداغوجيا المؤسساتية) و التي أقامت مدرسة على أساس فارقي و على أساس مفهوم التعبير الحر للأطفال (حرية اختيار النصوص، الرسوم، جريدة الفصل ...)

- و في السياق نفسه استفادت البيداغوجيا الفارقية من نتائج أعمال فرناند أوري fernand oury حيث عملت على احترام الحياة المدرسية عن طريق مؤسسات ملائمة، وركزت على مبدإ تعلم الحياة الجماعية ، وتشجيع النقاش و أخذ المبادرات الكلامية.

أسس البيداغوجية الفارقية والتنوع في الفصول الدراسية

تنطلق البيداغوجيا الفارقية والتنوع في الفصول الدراسية من مبدأ وجود فروق فردية بين المتعلمين ، يمكن تلخيصها في الآتي:

- **فوارق معرفية** في درجة اكتساب المعارف المفروضة وإغناء مسارات الطلاب العقلية . و تتحكم هذه الفروق في تمثلاتهم و مراحل نموهم العملي و طرق تفكيرهم ، واستراتيجيات التعلم لديهم.

أسس البيداغوجية الفارقية والتنوع في الفصول الدراسية

- **فوارق سوسيو- ثقافية** : و تشمل القيم ، المعتقدات ، تاريخ الأسر، اللغة ، أنماط التنشئة الاجتماعية ، المستوى المعيشي والخصوصيات الثقافية.

- **فوارق سيكولوجية** : تتحكم شخصية التلميذ بشكل كبير في دافعيته ، إرادته، انتباهه واهتماماته، قدراته الإبداعية، فضوله، أهوائه، توازنه وإيقاعاته في التعلم. وما دام للتلاميذ مستوى عيش و شخصية مختلفة، فإنه من المفروض أن تكون بينهم فوارق سيكولوجية

خصائص البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية غير المتجانسة

باعتبارها بيداغوجيا تعتمد على مبدأ التنوع و المرونة في التعليم ، تتميز البيداغوجيا الفارقية بما يلي:

- **التفريق بين المتعلمين:** بمعنى الفصل والتمييز بينهم، لتبيان أوجه الخلاف بينهم.

- **بيداغوجيا علمية عملي:** تنطلق من تشخيص لواقع معين بأساليب وأدوات علمية دقيقة كالروائز ومختلف الاختبارات..لتحديد أسلوب التدخل المناسب، من خلال دعم علاجي موجه بدقة.

خصائص البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية غير المتجانسة

- **بيداغوجية فردانية :** تعترف للمتعلم بشخصيته وتمثلاته وتصوراته.
- **بيداغوجيا متنوعة :** تقترح مجموعة من المسارات التعليمية ، تراعي قدرات المتعلمين، وتستحضر ذكاءاتهم.
- **بيداغوجيا تتبع :** مسايرة عمل المتعلم من خلال تقديم التغذية الراجعة المناسبة.
- **بيداغوجيا تنويعية :** وهي التي تستعمل فيها طرائق وتقنيات مختلفة.
- **بيداغوجيا متعددة المداخل** : وهي المقاربة التي يقدم فيها نفس الدرس، ويحقق نفس الهدف التربوي باستعمال تقنيات مختلفة بكيفية متزامنة.
- **تنطلق مـن الخصوصيات المحلية والبيئية.**

الغايات و الأهداف

يروم تطبيق البيداغوجيا الفارقية في وضعيات تعليمية وتقويمية ملائمة للحاجات و الصعوبات الفردية للتلاميذ إلى تحقيق جملة من الأهداف،

أبرزها:

- الوعي بالقدرات و المهارات الفردية المتعلمين و تنميتها.

- اعتبار شخصية المتعلم في جميع أبعادها المعرفية/الوجدانية/الاجتماعية.

- تحفيز الطلبة على التعلم.

الغايات والأهداف

- الحد من ظاهرة الفشل الدراسي، والتقليص من ظاهرة الهدر المدرسي.

- هدم الفوارق الفردية بين المتعلمين، وتحقيق مبدأ المساواة.

- تحسين العلاقة التي تربط بين المدرس والتلميذ، مما يؤدي إلى خلق فضاء مدرسي يشعر فيه المتعلم بالارتياح و الرغبة في التعلم.

- إذكاء روح التعاون لدى المتعلمين ، وتدريبهم على التواصل الاجتماعي وقبول الاختلاف.

الغايات والأهداف

- إكسابهم الكفايات الأساس و جعلهم قادرين على توظيفها في حياتهم العامة.

- تطوير نوعية المخرجات.

- تشجيع التعلم الذاتي ، وجعل التلميذ فاعلا في بناء الدرس والمعرفة.

- تنمية و تطوير الانفعالات الإيجابية (الثقة ، الأمان ، اللذة) و التي تولد الدافعية التي بدونها لا يمكن حدوث أي تعلم . كما أنها تسهل معالجة وتخزين المعلومات.

الغايات والأهداف

- تجنب كثير من السلوكات غير المرغوب فيها داخل الفصل ، والتي تعرقل سير الدرس، مثل: الشغب و العنف بمختلف أشكاله.

- إغناء التفاعل الاجتماعي.

- التشجيع على الاستقلالية.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- تفعيل البيداغوجيا الفارقية و إرساءها داخل الفصل الدراسي يستلزم اتخاذ عدد من الإجراءات التي يمكن تصنيفها إلى إجراءات ما قبل التنفيذ البيداغوجي و إجراءات التنفيذ البيداغوجي.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- أ- إجراءات ما قبل التنفيذ البيداغوجي

- قبل الشروع في تطبيق البيداغوجيا الفارقية في الفصل الدراسي ، يجدر أولا بالمدرس والأطراف الأخرى اتخاذ بعض التدابير الضرورية حتى تكون عملية أجرأتها ميسرة التناول ، ومن هذه التدابير :

*وضع جداول توقيت تتسم بنوع من المرونة ، لأن جداول التوقيت التقليدية تقف حاجزا أمام التطبيق العقلاني لهذه البيداغوجيا.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

*توفير الحجرات الدراسية الملائمة و اللازمة. و ليس من الضروري إحداث حجرات دراسية جديدة .و إنما باستغلال ما هو متاح منها بطريقة تربوية.

*القيام في بداية السنة الدراسية و بناء على نتائج التقويم التشخيصي ومعطيات مختلف الروائز بفرز فئة التلاميذ التي تمتلك الكفايات اللازمة التي تتأسس عليها التعلمات في المستوى الدراسي الحالي و الفئة التي لم تكتسب بعد تلك الكفايات، و يكون هذا التفييء أوليا و قابلا للتغيير مع التقدم في دروس المنهاج.

*الدخول في تعاقد بيداغوجي مع التلميذ و أسرته ، لإطلاعهم على الصعوبات التي تعترض المتعلم و التعثرات التي يعاني منها ، لاسيما إذا تبين للمدرس أن ثمة عوامل خارجية تعرقل اكتساب التلميذ للكفايات اللازمة (المشاكل الأسرية ، الاضطرابات النفسية..)

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

ب- إجراءات التنفيذ البيداغوجي

و المقصود بها مجموعة من الممارسات الصفية التي يقوم بها المدرس ، فلا مناص لهذا الأخير في إطار تطبيقه للبيداغوجيا الفارقية من ممارسة طرق التفريق البيداغوجي، حتى يتم تكييف عملية التعلم مع حاجيات المتعلمين ، ومن مظاهر التفريق ما يلي :

التفريق في المحتويات المعرفية : تستلزم البيداغوجيا الفارقية تنويع محتويات التعلم داخل الصف الواحد لتكييفها مع القدرة الاستيعابية للمتعلمين وإيقاعهم التعلمي ، من أجل اكتساب الكفايات الأساس .

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- فمثلا إذا لاحظ المدرس أن نصا قرائيا من نصوص المقرر يتسم بنوع من الصعوبة ، يمكن أن يستثمره في الدرس فقط بالنسبة للمتفوقين ، بينما ينتقي نصا قرائيا أكثر بساطة بالنسبة للتلاميذ المتعثرين ، على أن تكون الأهداف موحدة . وإذا لاحظ المدرس أن فئة من التلاميذ لم تستوعب موضوعا دراسيا معينا بما فيه الكفاية ، يمكن في هذه الحالة أن يتناول معها فقط عناصره الأساس ، بينما يتناول عناصر الدرس كلها مع المتفوقين . و يمكن مثلا أن يقترح على فريق من التلاميذ إنجاز تمارين بسيطة في مكون النحو مثلا ، في حين يقترح على البعض الآخر إنجاز تمارين أكثر تعقيدا.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- ونشير في هذا السياق إلى أن المدرس لا ينبغي أن يتعامل مع الكتاب المدرسي ككتاب مقدس ، بل يمكن أن يتصرف فيه بالإضافة والتعديل والإثراء، ويغير في محتوياته بحيث تستجيب لحاجيات المتعلمين ، وتنسجم والكفايات الدراسية المنشودة.

التفريق عن طريق الأدوات و الوسائل التعليمية : تكتسي الوسائل التعليمية أهمية خاصة في العملية التعليمية التعلمية لما لها من دور فعال في تقريب المعاني من أذهان المتعلمين، و مساعدهم على التمثل و الاستيعاب. و إضفاء طابع التشويق على التعلم.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

والمدرس حسب البيداغوجيا الفارقية ، مطالب بتنويع الوسائل التعليمية لتنسجم مع الأنماط المختلفة للتعلم، لأن المتعلمين لا يستوعبون الدروس بالكيفية نفسها ؛ فهناك من يستوعب الدرس عن طريق الوسائل اللفظية كالشروح النظرية المعتمدة على الخطاب اللفظي، ومنهم من يتعلم عن طريق الإدراك البصري (كالرسوم التوضيحية والرسوم البيانية والخرائط والمطبوعات) ، ومنهم من يتعلم بشكل أفضل عن طريق الممارسة الحسية (إنجاز تجارب – القيام بزيارات ميدانية – الحركات).

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- فتنويع الوسائل التعليمية في الفعل التعليمي تبعا لخصوصيات المتعلمين ، من شأنه أن يرفع من مستوى أدائهم ، ويحسن مستوى تحصيلهم الدراسي.

التفريق على مستوى تنظيم العمل المدرسي : يقتضي العمل التربوي الفارقي إعادة تنظيم الفصل الدراسي ؛ فتارة يتم الاشتغال مع القسم كله لبلوغ الأهداف التربوية نفسها ، و قد يشتغل المدرس مع مجموعة كبيرة، ويمكن أن يتجه إلى مجموعة صغيرة، أو حتى إلى العمل الفردي ، إذا اقتضى الأمر ذلك

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- التفريق على مستوى التدبير الزمني : إن المتعلمين لا يتعلمون في المدة الزمنية نفسها، أي على الوتيرة نفسها، فكل واحد منهم يحتاج إلى وقت معين لاستيعاب المعارف الجديدة ، وذلك وفق مكوناته ومكتسباته و مؤهلاته ، مما يحتم على المدرس توزيع الوقت اليومي و الأسبوعي بشكل مرن و متناغم مع مشروعه البيداغوجي ، وعليه أن يضحي بجانب كبير من المحتويات الدراسية لتحقيق الكفايات المنشودة ، لأن المتعلمين مطالبين باكتساب الكفايات اللازمة ، والوقت لا يجب أن يكون عرقلة في هذا الاتجاه.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

ب- شروط تطبيق البيداغوجيا الفارقية

إن تفعيل البيداغوجيا الفارقية واستنباتها في الحقل التربوي ليس عملية بسيطة الإنجاز، بل يستلزم ما يأتي:

- محاربة ظاهرة الاكتظاظ التي تتنافى مع مقتضيات البيداغوجيا الفارقية.

- وضع استعمالات زمنية تتسم بنوع من المرونة بحيث تتلاءم مع هذه البيداغوجيا ؛ لأن جداول التوقيت التقليدية تقف حاجزا أمام تطبيقها ، إذ تعرقل التعلمات وتحصرها في وقت محدد . وهذا لا ينسجم وهذه المقاربة التي تدعو إلى تخصيص مزيد من الوقت للمتعثرين لتمكينهم من اكتساب الكفايات الأساس.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- توفير الوسائل الديداكتيكية الضرورية، والحجرات الدراسية اللازمة.

- تمتيع المدرس بقدر مناسب من الحرية والاستقلالية بشكل يسمح له بالاجتهاد في الإعداد للدرس و التخطيط له، ويسعفه على أداء مهمته على الوجه المطلوب، وتخفيض عدد ساعات التدريس في الأسبوع بالنسبة إليه ، لأن بيداغوجيا التفريد تستدعي تفرغا كبيرا للمدرس.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

- إعادة النظر في التكوين الأساس والمستمر للمدرس بحيث يصبح منشطا وموجها لا ناقلا للمعلومات.

- التقليص من كثافة المقررات الدراسية حتى يتمكن المدرس من تكييف العملية التعليمية التعلمية مع القدرات الاستيعابية للمتعلمين ووثيرة تعلمهم.

- الاستعانة بتكنولوجيا التعليم واستخدام الأجهزة الذكية والموارد الرقمية.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

ج- طرق التفريق البيداغوجي

تختلف طرق تطبيق البيداغوجيا الفارقية تبعا لعدة متغيرات ، وعموما يمكن اعتماد ثلاثة أساليب في التفريق:

- أ- فارقية مسارات التعلم

يوزع التلاميذ على عدة مجموعات تعمل كل واحدة منها ، في آن واحد ، على نفس الهدف أو الأهداف وفق مسارات مختلفة تحدد عبر التحليل المسبق و الدقيق ، لعدم تجانس المتعلمين.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

ب- فارقية مضامين التعلم

يوزع التلاميذ إلى عدة مجموعات تعمل كل واحدة منها في آن واحد على مضامين مختلفة يتم تحديدها في صيغة أهداف معرفية ، منهجية أو سوسيو –وجدانية . وتحصر هذه الأهداف فيما بعد بواسطة تشخيص أولي يكشف عدم التجانس فيما يخص النجاح و العراقيل التي تعترضه.

تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الفصول الدراسية

ج- فارقية البنيات

يوزع التلاميذ إلى عدة مجموعات في بنيات القسم، لأنه لا يمكن القيام بفارقية المسارات و المضامين دون تقسيم التلاميذ إلى مجموعات فرعية .

لكن هذا الإجراء يؤسس إطارا أجوف و بدون مفعول في نجاح التلاميذ ، إذا لم نعتمد بيداغوجية فارقية...في حين أنه من الأكيد أن مجرد القيام بفارقية البنيات يسمح للتلاميذ بتعرف أنواع أخرى من التجمعات و أماكن أخرى ومنشطين آخرين ، مما يولد تفاعلات اجتماعية جديدة تؤدي إلى ردود أفعال بناءة بالنسبة للتعلم المطلوب.

صعوبات تطبيق البيداغوجية الفارقية في الصفوف الغير متجانسة

تعاني البيداغوجيا الفارقية من عدة عراقيل و صعوبات تحول دون تطبيقها ، أو على الأقل تجعل من هذا التطبيق أمرا صعبا و مرهقا:

- عدم كفاية التكوين البيداغوجي للمدرسين بشكل يجعلهم جزءاً من كيان كلي تعديلي.
- رسمية ووحدة المسار البيداغوجي المفروض وعدم تلاؤمه مع طموحات التنويع.

صعوبات تطبيق البيداغوجية الفارقية في الصفوف الغير متجانسة

- صرامة المعطيات البيداغوجية القديمة وعدم قابليتها للمراجعة ، خصوصا على مستوى الممارسة.
- إشكالية الامتحان وما يفرضه من ضرورة حضور تقويمات تعتمد على القياس والتصنيف تبعاً لمعايير ومرجعيات رسمية جافة لا تراعي اختلاف المستويات الذهنية والمعرفية للتلاميذ.
- استعمالات الزمن وما تفرضه من ممارسات كلاسيكية سريعة تجعل التعلم ممكناً لذوي الفهم السريع فقط.